

الامام الحسن (ع) في خضم الصعب والمحن بقلم صفية الجيزاني

المجمع العلمي لجامعة الزهراء

الامام الحسن (ع) في خضم الصعب والمحن

بقلم صفية الجيزاني

الامام الحسن عليه السلام هو اول اولاد امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) ولد في الخامس عشر من شهر رمضان في السنة الثالثة للهجرة.

لقد اشتهر الامام الحسن بالعطاء والجود والكرم حتى سمي بكرير اهل البيت عليهم السلام. وهو اشبه الناس بجده رسول الله (صلي الله عليه وآله) فإذا رأوه الناس تذكروا سجايا واحلاق نبيهم.

كان الامام الحسن المرجع الاول لل المسلمين بعد ابيه الامام علي عليه السلام في كل ما كان يعترضهم من المشاكل والامور المستعصية. ولقد استلم زمام السلطة بعد ابيه وقام بأفضل ما يمكن القيام به خلال فترة خلافته القصيرة والتي استمرت ستة اشهر وثلاثة ايام في جو مليء بالمصاعب والفتنة فمضى على نهج ابيه امير المؤمنين عليه السلام وسيرته و سياساته فطالما كان يتعامل مع الامور بحكمة وتروي.

تولى الامام الحسن عليه السلام زمام مجتمع موزع الاهواء، بالإضافة إلى احاطته بمجموعة من المذاقين والطامعين في الحصول على حطام الدنيا. اما المؤمنون والموالون له فكانوا قلة.

لقد عانى امامنا عليه السلام من العديد من المضايقات والعقليات التي لا تتمتع بعد النظر ودقة الرأي حتى وصل الامر من بعض الجهال بحيث رفع السيف بوجه الامام (ع) ومنهم من وصفه بمنزل المؤمنين. هذه من جهة ومن جهة اخرى كانت هناك العديد من المشاكل التي تورق الامام عليه السلام ومنها اهتمامه بعوائل شهداء صفين والجمل والنهر والنهر واطفالهم ولذلك كانت احدى بنود عقد المصلح الذي عقده مع معاوية ان يصرف الامام خراج دار أبجرد لتمويل عوائل الشهداء <sup>1</sup> ومنها مشكلة المضغط والجور الذي مارسه معاوية ضد الشيعة حيث اصدر حكما بقتل الشيعة على التهمة والطنة . وكتب الى جميع عماله في جميع الامصار ان لا تجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة <sup>2</sup> فكان الامام الحسن عليه السلام يشهد كل ذلك ويتجزء الامم في كل لحظة وكان لزاما عليه المحافظة على هؤلاء المؤمنين.

كما ان الدهاء والحيلة التي كان يتمتع بها معاوية والطرق الشيطانية التي استخدمها لزعزعة الصفوف وما قدمه من اغراءات مالية ومكانة اجتماعية لرؤساء القبائل على ان يتخلوا عن الامام الحسن ويلتحقوا به. وكان يقول : وان استملين بالدنيا ثقاة على ولا قسم منهم الاموال حتى تغلب دنيا آخرته <sup>3</sup>. وفعلا استطاع ان يستميل اليه اكبر عدد من جند امير المؤمنين عليه السلام وقادته ومنهم القائد عبيد الله بن العباس ويدعى اكبر المؤرخين ان عبيد الله انسل من قاعده ودخل معسرك معاوية فلم يبقى مع الامام الا الصفوة من القادة والجند وهم قلة.. فكان لغدر بن العباس قد أثر في نفس الامام لانه فتح الباب لغيره للتسلل والخيانة. فلما رأى الامام الحسن عليه السلام بنظرته الثاقبة للامور بأن

هكذا مجتمع عاجز عن القيام بتبغات القتال وان الحرب ستكتفي القضاء على المخلصين من اتباعه رأى من الحكمة الجنوح الى المصلحة المشروط. فكان هذا هو الطريق الاصوب الذي تبعه الامام في مثل هذه الظروف الصعبة للحفاظ على الرسالة والامة من الانحراف وايضا ليكشف بذلك انحراف ودهاء الخط المقابل وكذبه وقد حصل ذلك فعلا حينما نقض معاوية كل شرط شرطه الامام الحسن عليه السلام. وقد صرخ معاوية بذلك حيث قال : (لاني وآن ما قاتلتم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتجروا ولا لتزكوا، انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتم لأنكم علىكم وقد أعطاني آن ذلك وانتم كارهون واني منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي ولا أفي بشيء منها) \*4.

عن ابي سعيد عقيضا قال: قلت للحسن بن علي بن ابي طالب : يا ابن رسول آن لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت ان الحق لك دونه، وان معاوية ضال باع؟! فقال : يا ابا سعيد، السنت حجة آن تعالى ذكره على خلقه واما ما عليهم بعد ابي عليه السلام)

قلت : بلى.. قال : لالست الذي قال رسول آن (ص) لي ولخي، الحسن والحسين امامان قاما او قعدا؟.. قلت : بلى.. قال : فانا اذن امام لوقمت وانا امام اذا قعدت، يا ابا سعيد، علة مصالحتي لمعاوية، علة مصالحة رسول آن لبني ضمرة، وبني اشجع، ولاهل مكة حين انصرف من الحديبية اولئك كفار بالتنزيل ومعاوية واصحابه كفار بالتأويل. يا ابا سعيد، اذا كنت اماما من قبل آن تعالى ذكره، لم يجب ان يسفة رأيي فيما اتيته من مهادنة او محاربة، وان كان وجه الحكمة فيما اتيته ملتبسا، الاترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينه، وقتل الغلام، واقام الجدار، سخط موسى لفعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى اخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم علي بجهلکم بوجه الحكمة فيه، ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض احد الا قتل) \*5.

وهكذا بدأت النوايا السيئة لنظام معاوية تكشف امام الناس يوم بعد يوم ولم تعد حقيقته خافية عليهم خاصة بعد ان سيطر ابنه يزيد على الحكم وأخذ يتجاهر بالفسق والفجور. فحينذاك بدأ الناس يشعرون بضرورة الثورة على هذا الحكم المتعسف وتهيأت الارضية لثورة الامام الحسين عليه السلام . تلك الثورة التي اح

يت معالم الدين الاسلامي بعد ما كاد ان يقضي عليها بنو امية. وهكذا يكون كل من الامامين الهمايين عليهما السلام قد ادى ما عليه مما فيه رضا الله عز وجل ومصلحة الدين والامة المحمدية.

.....

1-صلح الامام الحسن للسيد محمد الشيرازي

2-بحار الانوار ج44 هـ 125

3-سيرة الائمة الاثني عشر (هاشم معروف الحسيني) ج1 هـ 513

4-لمنا قب ج4 هـ 35

5-بحار الانوار ج44 هـ 2